في المحبة بنار حرها نار الجحيم ابردها فانقذهم الله جل جلاله من ظلمات الجحيم
واحياهم بعيشة اهل النعيم فكانوا اذا قاموا قاموا بالله واذا قعدوا قعدوا
بالله واذا نطقوا انطقوا الله واذا سكتوا اسكتوا الله فلو تكلمت اعضاوهم وجلودهم
لقالت الله فقيامهم طاعة وقعودهم نفاعة وكلامهم ذكر وسكوتهم فكر ؛
ونظرهم عبرة بلغنا عن عيسى بن مريم صلى الله عليه انه سيل هل على الارض
مثلك فقال من كان منطقه ذكرا وسكوته فكرا ونظره عبرة فهو مثلي
اذا عرفت هذا فاعلم ان علم اليقين لا يحصل الا بالتقوى والمجاهدة
كما تقدم وهي قلة الطعام والعزلة والفكرة والمشاهدة ميراث المجاهدة
وقد ورد الغزالي في العزلة وقيل من لزم قلبه الفكرة ملأ الله قلبه نورا وحكمة
المحاسبي استجلب اليقين بمباحثة الصدق وفي مواطن التفكر قال تعالى
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فجعل
سبحانه اليقين ثمرته وبلغنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض
ذكره الغزالي في احياء العلوم وصاحب عوارف المعارف وقيل من عرم
التفكر في آلاء الله حرم برد اليقين بالله سيل الشبلي عن اليقين فقال
الجوع الجوع الجوع وقد قيل اصل الدين والمعرفة موضوع على الجوع والقصة
بطولها من عرف يقينا ان الله معه وهو اقرب اليه من حبل الوريد لا يعصي
الله ابدا لان مثله مثل عبد ذليل جالس عند سلطان قاهر فلا شك انه
لا يسكن ولا يتحرك ولا يتكلم ولا يسكت الا باذنه قال صلى الله عليه وآله وسلم
الايمان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وكان السلف

الصالح

الصالح على هذه بل لما تيقنوا ان الله لا ينظر الى اعمالهم ولكن ينظر الى قلوبهم
راعوا خواطر القلوب حتى لا يتحرك خاطر في القلب الا خاطر الحق وكلما خطر ببالهم
غير الله عدوا ذلك من الشرك وقد قال الشاعر ؛
؛ محرك الكل انت القصد والغرض ؛ وغاية ما لها ان قست من عوض ؛
؛ لو دار في خلدي مقدار خردلة ؛ سوى جلالك فاعلم انها مرض ؛
وقد جلس جماعة منهم اياما يراعون قلوبهم لئلا يخطر فيها غير الله منهم ابو تراب
النخشبي ذكره الغزالي في كتاب كيميا السعادة ؛ ومعرفة الخواطر وتمييز بعضها
من بعض دقيقة جدا وعلمها هو العلم النافع يقينا ولذلك قال بعضهم في قوله
صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة ان العلم المفترض طلبه هو علم الخواطر ؛
لانها اول الفعل وبفسادها فساد العمل وسنذكر في آخر الكتاب بيانها ان شاء الله تعالى
وعن بعضهم كنت بوابا للقلب كذا وكذا سنة حتى لا يدخل فيه غير الله ولا يخرج
منه غير ما اراده وذلك ان مثل القلب مثل بيت له ستة ابواب فاحذر ان لا
يدخل عليك من احد هذه الابواب شيء فيفسد عليك البيت فالقلب البيت
والابواب العين واللسان والشم والسمع واليدان والرجلان فمتى انفتح
باب من هذه الابواب بغير علم وتدبر وتفكر ضاع البيت ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم احب البرية الى الله من لم يقدم قولا ولا فعلا ولا يدا ولا رجلا
ولا نطقا ولا نية الا بنظر وتفكر وتدبر فان كان لله امضى وان كان لغير ذلك
امسك وعن الحسن ما تكلمت ولا نظرت ولا مشيت الا وتفكرت اهذا لي ام علي
وفي الزبور يا داود قد افلح من جعل دخوله وخروجه نيًّا يا داود لا تقدم
على الامور حتى تنظر عواقبها فان السرعة والعجلة بغير تدبر شائبة
للدين والعرض وقد قال عليه السلام العجلة من الشيطان والتاني
من الرحمن وقيل العجلة حيض الرجال وفي وصية لقمان لابنه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)